@ 232 @ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } وبنيْ { أُوحِىَ } لما لم يسم فاعله ، ولم يذكر الموحى لأن فرعون كانت له بادرة فربما صدر منه في حق الموحى ما لا يليق به ، والمعنى على من كذب الأنبياء وتولى عن الإيمان . وقال ابن عباس هذه أرجى آية في القرآن لأن المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شيء من العذاب . وفي الكلام حذف تقديره فأتيا فرعون وقالا له ما أمرهما ا أن يبلغاه قال { فَمَن رَّبُّكُمَا يامُوسَى * مُوسَى } خاطبهما معاً وأفرد بالنداء موسى . قال ابن عطية : إذ كان صاحب عظم الرسالة وكريم الآيات . وقال الزمخشري لأنه الأصل في النبوة وهارون وزيره وتابعه ، ويحتمل أن يحمله خبثه وذعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون والرتة في لسان موسى ، ويدل عليه قوله { أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَاذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ } انتهى . .

واستبد موسى عليه السلام بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء معاً ثم أعلمه من صفات ا تعالى بالصفة التي لا شرك لفرعون فيها ولا حيث خصه بالسؤال والنداء معاً ثم أعلمه من صفات ا تعالى بالصفة التي لا شرك لفرعون فيها ولا بوجه مجاز . قال الزمخشري : و در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الإنصاف وكان طالباً للحق انتهى . والمعنى أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه من الإتقان لم يجعل خلق الإنسان في خلق البهائم ، ولا خلق البهائم في خلق الإنسان ولكن خلق كل شيء فقدره تقديراً . وقال الشاعر : % (وله في كل شيء خلقة % .

وكذلك ا ما شاء فعل .

. %)

وهذا قول مجاهد وعطية ومقاتل وقال الضحاك { * خلقة } من المنفعة المنوطة به المطابقة له { خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } أي يسر كل شيء لمنافعه ومرافقه ، فأعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار ، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع ، وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه . قال القشيري : والخلق المخلوق لأن البطش والمشي والرؤية والنطق معان مخلوقة أودعها ا للأعضاء ، وعلى هذا مفعول { أَعْطَى } الأول { كُلَّ شَىْء } والثاني { خَلَقَهُ } وكذا في قول ابن عباس وابن جبير والسدّي وهو أن المعنى { أَعْطَى كُلَّ شَىء } مخلوقه من جنسه أي كل حيوان ذكر نظيره أنثى في الصورة . فلم يزاوج منهما غير جنسه ثم هداه إلى منكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه . وعن ابن

عباس أنه هداه إلى إلفه والاجتماع به والمناكحة . وقال الحسن وقتادة { أَعْطَى كُلَّ شَىء } صلاحه وهداه لما يصلحه . .

وقيل { كُلّ شَىْء } هو المفعول الثاني لأعطى و { خَلَقَهُ } المفعول الأول أي { أَعْطَى } خليقته { كُلّ شَىْء } يحتاجون إليه ويرتفقون به . وقرأ عبد ا وأناس من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم) وأبو نهيك وابن أبي إسحاق والأعمش والحسن ونصير عن الكسائي وابن نوح عن قتيبة وسلام خَلَقَهُ بفتح اللام فعلاً ماضياً في موضع الصفة لكل شيء أو لشيء ، ومفعول { أَعْطَى } الثاني حذف اقتصاراً أي { كُلَّ شَىء خَلْقَهُ } لم يخله من عطائه وإنعامه { ثُمَّ هَدَى } أي عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه . وقيل : حذف اختصاراً لدلالة المعنى عليه ، أي { أَعْطَى كُلَّ شَىء خَلْقَهُ } ما يحتاج إليه وقدره ابن عطية كماله أو مصلحته . .

{ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الاْولَى } لما أجابه موسى بجواب مسكت ، ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل إلى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون ، وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وما أجابه به ، والحيدة والمغالطة . قيل : سأله عن أخبارها وأحاديثها ليختبر أهما نبيان أو هما من جملة القصاص الذين دارسوا قصص الأمم السالفة ، ولم يكن عنده عليه السلام علم بالتوراة إنما أنزلت عليه بعد هلاك فرعون فقال { عِلْمُهَا عِندَ رَبّى } . وقيل : مراده من السؤال عنها لم عبدت الأصنام ولم تعبد ا إن كان الحق ما وصفت ؟ وقيل : مراده ما لها لا تبعث ولا تحاسب ولا تُجَازَى فقال { عِلْمُهَا عِندَ رَبّى } فأجابه بأن هذا سؤال عن